

عنوان الخطبة	يبين الله لكم أن تضلوا (الميراث)
عناصر الخطبة	١/تحمل الإنسان أمانة التكليف ٢/اعتناء الإسلام بقضايا الميراث والتركات ٣/التحذير من الظلم في الميراث وأكل أموال الورثة ٤/من صور الاعتداء على حقوق الضعفاء ٥/خطورة تأخير قسمة الموارث ٦/شؤم أكل الحرام في الدنيا والآخرة.
الشيخ	راكان المغربي
عدد الصفحات	١٠

الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.



ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: ١]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد عُرضت الأمانة على المخلوقات، فُبَيِّنَتْ لهم التكاليف، ووُضِّحَتْ لهم العواقب. من حمل الأمانة فأدّاها بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فله الثواب العظيم، ومن حملها ثم خانها بالمخالفة فعليه العقاب الأليم.

أما السموات والأرض والجبال، فاعتذروا عن المهمة، وأشفقوا من تبعاتها، واختاروا السلامة فلا لهم ولا عليهم. وأما الإنسان فشمّر عن ساعديه، وقبّل خوض الامتحان، وحمل الأمانة بتكاليفها العظيمة؛ (إِنَّا عَرَضْنَا



الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبِينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا [الأحزاب: ٧٢].

حَمَلَ الْإِنْسَانُ الْأَمَانَةَ عَلَى ظَلَمٍ فِيهِ وَجْهَلٍ، فَكَانَ لَا بَدَّ مِنْ رُدِّعِهِ عَنِ الظلمِ، وَاتْتِشَالِهِ مِنَ الْجَهْلِ، وَفَتْحِ أَبْوَابِ التَّوْبَةِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَطْعَى فِيهَا عَلَى الْإِنْسَانِ ظَلَمُهُ وَجَهْلُهُ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ جَاءَتْ بِهِ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ الْغَرَاءِ؛ (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل: ٨٩].

وَمَا فَصَّلَ فِيهِ الْكِتَابُ، وَحَدَّ حُدُودَهُ، قَضَايَا الْمِيرَاثِ وَالتَّرِكَةِ. حِينَ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ تَارِكًا مَالًا وَمَتَاعًا، تَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَتَتَوَرَّعُ بِسَبَبِهِ نَوَازِعُ الظلمِ وَالْجَهْلِ، فَجَاءَتْ الشَّرِيعَةُ بِالْبَيَانِ الْكَامِلِ لِسَدِّ أَبْوَابِ الظلمِ، وَقَطْعِ أَسْبَابِ التَّنَازُعِ.

قال - سبحانه - في آخر سورة النساء التي بين الله فيها تفاصيل الميراث: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [النساء: ١٧٦]؛ قال



السعدي - رحمه الله -: " أي: بيّن لكم أحكامه التي تحتاجونها، ويوضحها ويشرحها لكم فضلاً منه وإحساناً؛ لكي تهتدوا ببيانه، وتعملوا بأحكامه، ولئلا تضلّوا عن الصراط المستقيم بسبب جهلكم وعدم علمكم".

معاشر المسلمين: الظلم في الميراث، وأكل أموال الورثة وبخس حقوقهم عادة جاهلية، وسمّة شيطانية، ولعّ فيها كثير من الناس، وتساهلوا فيها ليغمروا بها دنياهم، ويُدْمروا بها آخرتهم.

وكم حذر الله في كتابه من هذا العمل الآثم، والجرم الكبير؛ فقال - سبحانه -: (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) [الفجر: ١٩]، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: "هُوَ أَنَّهُ إِذَا أَكَلَ مَالَهُ أَلَمَ بِمَالِ غَيْرِهِ فَأَكَلَهُ، وَلَا يُفَكِّرُ: أَكَلَ مِنْ خَبِيثٍ أَوْ طَيِّبٍ".

فما أعظم جهل هذا الإنسان!

يظن أنه حين يهب من الميراث مالا أو متاعاً أو عقاراً أو غير ذلك، يظن أنه بذلك سيبي مستقبله، ويسعد في حياته، وما يدري الجاهل المسكين أنه



بذلك يُعَدُّ جسده لِنَارِ جهنم؛ قال - سبحانه - في سياقِ الحديثِ عن الميراثِ: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

وإنما خصَّ اللهُ ذِكْرَ اليتامى هنا؛ لسهولةِ التعرضِ لأموالهم بالنهبِ؛ إذ هم ضعافٌ صغارٌ لا يدرون ما لهم، وقد عدَّ النبيُّ - صلى اللهُ عليه وسلم - من السبعِ الموبقاتِ التي توبقُ وتهلكُ دينَ المرءِ وديناه؛ "أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ". وقال - سبحانه -: (وَأْتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [النساء: ٢]؛ أي: إثمًا عظيمًا.

ومن أصنافِ الناسِ التي يكثرُ الاعتداءُ على أموالها: النساءُ؛ لضعفهن وعدمِ خبرةٍ كثيرٍ منهن بشؤونِ المالِ والعقارِ، فتجدُ المرأةَ تضعُ ثقتهَا في إخوانها وأقاربها من الرجال، فيستغلون هذه الثقةَ في الانتقاصِ من حقِّها وهي لا تعلم، أو يتحايلون ويضغظون عليها للتنازل عن شيءٍ منه، أو ينتهبون حقَّها نهباً وهي لا تملكُ حولا ولا قوة.



تلك الأمور ليست أمثلةً بعيدةً عن الواقع؛ بل هي وقائعٌ تحصلُ في مجتمعاتنا المسلمةِ والله المستعان. ومن يفعل ذلك فقد شابهَ أهلَ الجاهلية، وأحيا ما اندثرَ منها، وخالف أوامرَ الله الصريحةَ في كتابه؛ كما قال سبحانه: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) [النساء: ٧]؛ وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْرَجُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ، وَالْمَرْأَةَ؛" أي: أضيِّقُ على النَّاسِ فِي تَضْيِيعِ حَقِّهِمْ، وَأَشَدُّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ، وَأَحَدُّهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي ظُلْمِهِمْ".

ومن التنبهات التي يجب التنويه عليها: خطورةُ تأخيرِ قسمةِ الميراثِ والمماطلةُ في ذلك، فالمالُ الموروثُ صار حقاً لصاحبه، فيجبُ أن يبدلَ له ويستقرَّ في ملكه. كما أن في التأخيرِ مدعاةً للنسيانِ والتضييعِ، خصوصاً إذا طالت السنين، وماتَ بعضُ الورثةِ فانتقل ما لهم -الذي لم يُقسم- إلى ورثةٍ جديدٍ، فيكثرُ الورثةُ، وتزدادُ احتمالياتُ التنازعِ والخلافِ.



ولذا فقد وجبت المبادرة، وحققت المسارعة في تأدية فرائض الله ووصيته، كما سماها - سبحانه - في كتابه فقال: (فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ١١]، وقال: (وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [النساء: ١٢]؛ ثم بشر - سبحانه - الحافظين لوصيته، وأندر المضييعين لها؛ فقال: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) [النساء: ١٣ - ١٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: عباد الله: إن أكل الحرام وبالاً على الإنسان، ودمارٌ في دنياه وأخراه.

أما دنياه: فالمال الحرام - مهما كثر - يمحق البركة، ويحرم التوفيق، ويُغلق على العبد أبواب السماء. ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الرجل يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام"، ثم قال: "فأني يُستجابُ لذلك؟"

وأما في آخرته: فأكل حقوق الناس سيلقى الله يوم القيامة وهو يحملها على عاتقه، - ولو كان في الدنيا صواماً قواماً تواباً يستغفر الله كل يوم ألف مرة -. وذلك لأن الله لا يقبلُ توبةَ عبدٍ أكلَ حقَّ أحدٍ، حتى يرده لصاحبه. فإن لم يرده في الدنيا لقي الله حاملاً إياه يوم القيامة، كما قال النبي - صلى



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

الله عليه وسلم:- "فَلَا عَرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ،
أَوْ بَقْرَةً لَهَا خَوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيَعَّرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ،
يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ".

والقليل المنهوب من حقوق الناس، حسابه يوم القيامة عسيرٌ شديدٌ، قال -
صلى الله عليه وسلم:- "مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّفَهُ اللَّهُ
إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"؛ فالشبر الذي يستمتع به آكل الحرام
اليوم، سيصير يوم القيامة سبع أرضين يُعذبُ بها.

وقال -صلى الله عليه وسلم- يوماً لأصحابه يُصَحِّحُ لَهُمْ مَفَاهِيمَ الثَّرَاءِ
وَالْإِفْلَاسِ: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا
مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ،
وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ
هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ
فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،
ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".



فاللهم اكفنا بجلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عن سواك.
اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ، وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا عَائِدُونَ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com